السلام عليكم

د. عائض القرني

إعداد

حسن الشهري

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٣٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، عائض بن عبدالله
السلام عليكم./ عائض بن عبدالله القرني - ط ٣ . - الرياض، ١٤٣٠هـ.
١٣٤ ص؛ ١٤×٢١ سم.
ردمك: ١ - ٦٠٠ - ٥٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨
١ ـ المقالات العربية - السعودية أ ـ العنوان
ديوي ٠٨١ ٣٤٩/ ١٤٣٠
رقم الإيداع: ٣٤٩/ ١٤٣٠
ردمك: ١ - ٦٠٠ - ٥٤ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

الطبعة الثالثة

١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر
شركة العبيكان للأبحاث والتطوير
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ /٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

امتياز التوزيع
شركة مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ /٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو بواسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

الفهـرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
شارك في تشييع جنازتك	١١
سلام عليكم بما صبرتم	١٣
أرجوك ابتسم	١٥
املؤوها بالسلام	١٧
التمس له عذراً	١٩
طالع النجوم	٢١
ادفع باتي هي أحسن	٢٣
مداراة لا مداهنة	٢٥
مصيبة لا يؤجر عليها	٢٧
البهرج	٢٩
نافذة الحوار	٣١
كيف تقرأ القرآن	٣٣
افتح قلبك	٣٥
التائب	٣٧
اخلع نظاراتك السوداء	٣٩
اشكر أعداءك	٤١

عربون المودة ٤٣
الشمس ٤٥
ابدأ بنفسك ٤٧
الغثائية ٤٩
احترام وجهات النظر ٥١
فقر في المحبة ٥٣
النفع العام ٥٥
بلا إحباط ٥٧
المؤمن ٥٩
توزيع التحايا ٦١
حوار مع يهودي ٦٣
صندوق الفقراء ٦٥
شيبة وخيبة ٦٧
السلام على جبل أحد ٦٩
الفرار من المسؤولية ٧١
مكتبة في كل بيت ٧٣
رسالة إلى رئاسة الحرمين ٧٥
نظافة المدن والقرى ٧٧
أحسن الله عزاءنا في القراءة ٧٩
رسالة إلى وزارة الشؤون الإسلامية ٨١

من المعصوم ٨٣
الشيب ٨٥
الرجل الأول ٨٧
عكاظ والناجحون ٨٩
رسالة إلى العلماء ٩١
العقل ٩٣
الموت ٩٥
متى نسعد ٩٧
النفس ٩٩
أمي ١٠١
الكتاب ١٠٣
الصلاة ١٠٥
العلم ١٠٧
العابد ١٠٩
الإيمان ١١١
إلى فرعون ١١٣
العدو ١١٥
يا بني (١ / ٢) - ١١١ ١١٧
يا بني (٢ / ٢) - ١١٣ ١١٩
مصنع السيارات في بلادنا ١٢١

ذكر الله ١٢٣
التلفزيون ١٢٥
الرجاء ١٢٧
مناهج التعليم ١٢٩
لجنة الرقابة ١٣١
اسعد الآن ١٣٥

مقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه، وبعد: فهذه شذرات قلم وصيد خاطر جاش بها الصدر في رسائل لكل أخ محب صادق؛ تقوم على البر وتهدف إلى الإصلاح وتدعو إلى الفضيلة، وآراء الإنسان وجهات نظر من بشر إلى بشر تُقرأ، على أن صاحبها قصد الخير وأراد النفع، تحياتي للقارئ الكريم ودعائي له بالفوز والسداد.

د. عائض القرني

شارك في تشييع جنازتك

قبل أن تموت أرجوك أن تموت الآن دقيقة واحدة، أغلق عينيك تفكر في جنازتك وأنت على النعش، شارك المشيعين، ماذا تريد أن تكون عليه بعد الموت؟ كن عليه الآن، صحح أخطاءك، حسن خلقك، تب من معاصيك، افتح صفحة جديدة من حسن السيرة والسلوك، اغسل قلبك من الأحقاد، نظف ضميرك من الخيانة، إنك سوف تذكر بما فعلت فالخلق أقلام الحق، والناس شهداء الله في أرضه؛ إن أثنوا عليك خيراً فهي شهادة مقبولة عند الواحد الأحد، وإن أثنوا عليك شراً فوا حسرتاه ماذا ينتظرك؟

إننا في ميدان السباق ولكننا لاهون وليس لنا أمام هذا الصخب والضجيج الذي ذهلنا به عن الآخرة إلا أن نموت فقط كل يوم دقيقة واحدة، ستين ثانية.... فنتدبر ونتفكر ونتوب ونصلح من أعمالنا، إن من يعيش هذه الدقيقة كل يوم سوف يعود إنساناً سوياً، محباً للخير، نافعاً للناس، كريماً حليماً متسامحاً، والذي ينسى الموت سوف يعيش الغفلة ولا يراقب ربه ولا يحاسب نفسه.

ما أحوجنا إلى السلام الداخلي وهو مصالحة الإنسان مع نفسه، وقد أشار إلى ذلك صاحب كتاب (لا تهتم بصغائر الأمور) لمؤلفه ريتشارد كال سون... ولكن الإسلام أصل هذه المسألة من قبل...

والمقصود ألا يجعل الإنسان قلبه مستعمرة للأضغان والأحقاد وأن يجعله روضة خضراء من الحب والإيمان. فيه من كل زوج بهيج من فضائل الأخلاق.

يا حسرة على من ملأ قلبه بالغل والحقد والغش والحسد حتى أصبح خرابة استوطنتها الحيّات والعقارب.

إن علينا أن نرحم أنفسنا قبل الناس من هذه الحروب الطاحنة في ذواتنا التي لا يكتوي بها غيرنا.

لماذا لا نحرر أنفسنا من عقدة المؤامرة؟ فبعضنا يعتقد أن الناس متآمرون عليه ويحبكون له الخطط وهو وحده الطيب المسالم... وهذا هراء، فالناس مذاهب شتى والخير كثير والطيبون في كل مكان.

انظر إلى الزهرة ولا تنظر إلى شوكها، وطالع النجوم ولا تنشغل بالظلام.

ولكن:

قد تنكر العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ

وينكِرِ الفمُ طعمَ الماءِ من سَقَمِ

سلام عليكم بما صبرتم

هذه تحية من الله للصابرين الذين يؤدُّون عملهم بصبر، ويجتنبون المعاصي بصبر، ويستقبلون القضاء المر بصبر.

ما أجمل الصبر وما أعظم الصابرين... نحن بحاجة إلى صبر ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً﴾ بحاجة إلى هذا الزاد الذي هو أغلى من كل زاد... صبر في طريق الحياة الطويل الشاق...صبر على جفاء القريب... وتجهم العدو... وعقوق الابن... وهجر الصاحب... وكراهية الحاسد... وتشفي الشامت.

صبر على بؤس الفقر... وألم المرض... وصلف المتكبر... وسوء أدب الجاهل.

إذا سمعت كلمة نابية فصُكَّ سمْعَكَ. واصبر لتتحول إلى قصيدة عصماء من الثناء... إذا هجاك سفيه... ونال عرضك رعديد فاصبر... لتخلع عليك أوسمة المدح الأبدي.

اصبر إذا تأخر المطلوب... وقلَّ المساعد... وتعطَّلَ المقصود وتأخر الطلب.

اصبر على هذه الحياة في الدنيا التي كدرت بالمنغصات... ومزجت بالمكروهات...

كما قال الحريري:

دارٌ متى ما أضحكت في يومها

أبكت غداً، قُبحاً لها مِنْ دارِ

إخوتي: من عنده صبر فقد ملك أغلى كنز في العالم... وأعظم ثروة في الدنيا فتجده راضياً باسماً حليماً... يضحك في وجه الأزمات... يبتسم وهو في عين العاصفة... يهش وهو في جفن الردى... فالصبر حبيب الله... لأن الله يحب الصابرين.

أرجوك ابتسم

البسمة صدقة، وطلاقة الوجه عطية ربانية، والبشاشة موهبة إلهية، لكن المحظوظ من حملها على سمات وجهه، وقسمات وجنتيه، وقدمها بين يديه عربون مودة وباقة صداقة وعنوان صفاء.

يقول ﷺ: «**تبسمك في وجه أخيك صدقة**».

ما أعظم هذه الرسالة الجليلة التي جعلت انبلاج الوجه عملاً صالحاً يؤجر عليه العبد. وبالمقابل فالعبوس دليل ضيق النفس وثقالة الروح واعوجاج الخلق.

إن العابس يرسل لك رسالة شؤم.. ويبعث لك برقية إنذار وتحذير، ويريد أن تفهم أنه لا يحبك.

نحن بحاجة إلى البسمة.. بسمة الرحمة للوالدين.. بسمة الإجلال للعالم.. بسمة الشفقة للأطفال.. بسمة الحب للزوجة. بسمة الوفاء للأصدقاء؟

دعونا نتبسم.. هيا نهجر العبوس لأن رسولنا ﷺ كان بساماً طَلْقَ المحيَّا نديَّ الخلق؛ ولذلك قال له ربه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ [القلم: 4].

املؤوها بالسلام

تقتضي جملة «السلام عليكم» أن لا تحمل سلاحك على أخيك المسلم ولا تتوعَّدَهُ ولا تهدِّدَهُ لأن هذه الجملة معناها المسالمة...

أما إنسان يحمل على إخوانه المؤمنين سلاحه.. ويشهر عليهم سيفه... ويستبيح دمهم... فالرسول ﷺ يقول له: «**من حمل علينا السلاح فليس منا**».

ليس على منهجنا ولا على طريقنا.. ليس على هدانا وسنتنا... لا يمثل أخلاقنا.. لأن الدين الذي بُعث به «ﷺ» أمان لكل مسلم من أخيه فلا يخافه على ماله ولا دمه ولا عرضه.. وإذا كان في المجتمع من يتربص بالمسلمين الدوائر ويحيك لهم المكائد فخصيمه الله.. والشاهد عليه رسول الله ﷺ.. وأعداؤه كل المؤمنين.

إن من قال «السلام عليكم» ثم نقضها بالإساءة إلى المسلم ظلماً والعدوان عليه إثماً إنما أشهد الله على ما في نفسه من البغي والعدوان فهو في تصرفه ظالم... وفي أخلاقه آثم.. وقد كذب بفعله قوله.. ولو كان صادقاً في جملة «السلام عليكم» لاتقى الله في إخوانه المسلمين فأحبهم وتألفهم وآخاهم... وآمنهم على حياتهم... وأدخل السرور عليهم.. وتعاون معهم على البر والتقوى... وأزال كل ما يكدر خواطرهم... ويضيق صدورهم.

دعونا نُفعِّل «السلام عليكم» في بيوتنا وطرقاتنا ومدارسنا وملتقياتنا... ونوادينا... دعونا نملأ بيوتنا وقلوبنا بالسلام والإيمان والمحبة.

التمس له عذراً

إذا سمعت كلمة نابية من أخيك.. أو قرأت له مقالة قادحة فيك.. فالتمس له عذراً.. إذا هجاك وجفاك وشتمك وآذاك فالتمس له عذراً..

إذا أبطأ عن زيارتك وتأخر عن مقابلتك فالتمس له عذراً.. إذا لم يفرح في مناسبة فرحك ولم يحزن في وقت حزنك ولم يشارك في حفل فوزك ولم تره في ملتقى نجاحك فالتمس له عذراً..

لماذا تلتمس له عذراً على كل هذا التقصير؟!

لتريح وترتاح... لتسعد نفسك وغيرك لأنك سوف تنهي المشكلة من أصلها وتحل الأزمة من أساسها... وإن لم تفعل ذلك فسوف تبقى مكدراً مهموماً حزيناً بائساً تحاسب هذا وتقاضي هذا... وترد على هذا وتنتقم من ذاك.. حينها تتحول حياتك إلى أزمة حقيقية وحزمة من المشكلات... ولفيف من المزعجات.

ما أحسن النفس المتسامحة؛ لأن صاحبها يعيش في أمان وفي اطمئنان وفي سكينة من الرحمة... أما النفس الناقمة الثائرة الغاضبة فصاحبها يعيش في حرمان وخسران وخذلان... قال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134] صدق الله العظيم.

طالع النجوم

سُجن شاعران أثناء الثورة الفرنسية فنظر أحدهما من السجن إلى النجوم وضحك.. ونظر الآخر إلى الطين في الشارع المجاور وبكى، والمكان هو المكان والقضية هي القضية.. ولكن اختلفت الرؤية.

الأول نظر إلى الأعلى حيث جمال النجوم... وارتفاع النجوم وروعة النجوم فاستبشر خيراً وتبسم لجمال الكون... والثاني نظر إلى أسفل حيث الطين.. وانحطاط الطين.. فنظر بعبوس وتشاؤم.

وهكذا الناس جميعاً أمام كل حادثة.. وكل شخص وكل قضية.. فمنهم من ينظر في الجانب المشرق فيطالع الحسنات في الأشخاص فيسر بها وآخر يطالع الجانب المظلم وينظر إلى السيئات في الأشخاص فيكرهها.

ألا فانظروا إلى النصف المليء من الكوب.. وطالعوا النجوم وانسوا ظلمة الليل. الله جميل يحب الجمال... الكون جميل.. السماء صافية... الشمس بهية... فكن أنت جميلاً لترى الجمال.

النفوس الجميلة.. نفوس طاهرة راضية.. والنفوس الكريهة.. نفوس آثمة خاطئة.

ادفع بالتي هي أحسن

يقول الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى بمنطق التخلف والجفاء والاستبداد:

ومن لم يذُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ

يُهدَّمْ ومن لا يظلمِ الناسَ يُظْلَمِ

ولكن الإسلام ألغى هذه المقالة وشطب على هذا الفهم.. قال سبحانه: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾... وفي الأثر «**أن الله أمرني أن أصل من قطعني وأن أعفو عمن ظلمني وأن أُعطي من حرمني**» فيا لجمال هذا المبدأ الحق ويا لروعته.. فمن ظن أنه إذا رد على قصيدة هجاء بقصيدة أخرى أو نقض مقالة سب بمقالة أخرى قد انتصر فقد وهم وأخطأ.. بل أحسن من فعله هذا فعل من عفا وأصلح وتجاوز وسامح.. حينها يدافع الله عنه وتصلي عليه الملائكة ويثني عليه المؤمنون وترحب به السماء وتحتضنه الأرض.

إن من يحلم على الناس إنما يسجل براءة اختراع للمثل العليا والمعاني الجليلة وحقه أن يحشر مع النبيين والصديقين.

العمر قصير فلا تقصره بالانتقام.. وصنع العداوات.. واستجلاب الخصومات.

وسامح فليس عندك وقت للثأر.. وتجاوز... فليس عندك ضمان من الدهر.

الحياة أقل وأقصر من أن تحول إلى معركة سخيفة.. وحرب تافهة.. ومصارعة رخيصة مع أناس ليس عندهم أدب ولا رسالة.

مداراة لا مداهنة

المداراة هي الترفق واللين لنيل حق أو إعطاء حق..

والمداهنة هي التنازل عن الحق لإعطاء شيء من الباطل أو أخذه، ونحن بحاجة إلى مداراة في حياتنا... وإذا لم ندار فسوف ندفع الثمن من راحتنا وصحتنا وسلامتنا.. لا بد أن تداري صديقك وإلا هجرك.. وأن تداري أباك وإلا سخط عليك.. وأن تداري أمك وإلا جفتك.. وأن تداري زوجتك وإلا صدت عنك.. حتى طفلك الصغير لا بد أن تداريه وإلا تبرم منك وأعرض عنك.. بل إن الحيوان من جمل وثور وفرس لا بد أن تستخدم معه المداراة.. وإلا جمح ونفر.

ما أحسن المداراة، إنها فن المعايشة والأسلوب الحق الحضاري للتعامل مع الآخرين.

تعالوا ندار من له حق علينا ليصلح الحال ويستقيم الأمر.

أما من لم يدار فهو الضحية لأنه رفض الطريق السهل والأسلوب الأمثل والخلق الراقي فنبشره بشقاء دائم وحزن مستمر.

الحياة كلها تحتاج إلى مداراة ولم ينجح في الحياة إلا من دارى، ولم يسعد إلا من تغاضى.. ولم يفلح إلا من تغابى..

ليس الغبي بسيِّدٍ في قومه

لكنَّ سَيِّدَ قومِهِ المتغابي

مصيبة لا يؤجر عليها

كل المصائب يؤجر عليها الإنسان إلا مصيبة الحسد فهي في عذاب دائم وفي ألم مستمر وفي حزن متواصل ولكن بلا أجر ولا مثوبة، الحاسد ظالم في ثوب مظلوم؛ ينتقم من نفسه بنفسه ويقتص لأعدائه من لحمه ودمه.. يضيق ذرعاً بالناجحين، ويتبرم باللامعين، لا يريد أن يُمدح أحد، ولا يفوز أحد.. ولا يبرز أحد.. يريد فقط أن ينجح هو وحده.. راحته أن يخفق الناس.. وأن يخسروا.. وأن يمرضوا وأن يتألموا.. إذا أخبرته بالإنجازات والتفوق غضب عليك وكذب الخبر.. وإذا بشرته بالمصائب والأحزان قال لسان حاله: بشرك الله بالخير.

الحاسد مخاصم لله معترض على القضاء.. محارب للمؤمنين.. عدو للنعمة.

الحاسد مريض لكن لا يعاد من مرضه.. ومصاب لكن لا يدعى له..

أعوذ بالله ممن لا يريد الخير للناس ولا يحب الفضل للعباد.

لو كان بيده الخير لحبسه ولو كان في تصرفه الرياح لمنع هبوبها.. فنعوذ بالله من شر حاسد إذا حسد.

البهرج

ما عدت أخدع بالمسرحية الكاذبة التي تقوم بأدوارها المرتزقة وعملاء الزيف في العالم وسماسرة الرذيلة الكافرون بالله.

لقد كشفت اللعبة بإيماني، وعرفت الخديعة بيقيني.. لا لرؤوس الطغيان في العالم الذين استعمروا الدنيا بقوتهم العسكرية وأحذيتهم الغليظة..

ويل لهم من مصرع وبيل ينتظرهم...

لقد حطوا بأساطيلهم ذات اليمين وذات الشمال بحجة محاربة الإرهاب..

وهم الذين أرهبوا العقل وخوفوا الطفل وأكلوا لقمة الفقراء وفتحوا الزنزانات للأبرياء.

لقد لبسوا ثياب المظلوم.. ولكن في أيديهم سكاكين الظلمة.. شريعتهم المصلحة..

ودستورهم الهوى. وإمامهم الشيطان.

جاؤوا يبشرون بالفضيلة وقد قتلوها من قبل..

وجاؤوا بحجة نشر العدل وهم أول من يكفر به..

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ﴾.

نافذة الحوار

يقول سبحانه: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾.

افتح بصرك وسمعك لمن يحاورك.

اسمع من الآخرين حججهم وتقبل أدلتهم على بساط من الحوار والاحترام.. لا تعتقد في نفسك العصمة.. وأنك لا تخطئ أبداً، بل تذكّر أنك بشرٌ وأنك مثل الناس، وأنَّ من خالفك يمكن أنه أصاب.

مشكلتنا أننا نقدم آراءنا كأنها نصوص شرعية لا تقبل النقض ولا النسخ.. أما آراء غيرنا فهي باطلة لاغية.

من أين لنا هذا.. والله طالب عباده بالدليل والبرهان.. فقال: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾.

مسكين هذا الذي أغلق نوافذ بيته.. وسد مسامعه.. وأغمض عينيه.. فلا يسمع ولا يعي.. ولا يأخذ ولا يعطي.. إنما هو صخرة صماء.. لا ينفع معه الجدل.. ولا يفيد معه الحوار.

نحن بحاجة إلى إعادة تركيبتنا الاجتماعية من حيث تقبل الآراء.. واحترام الأقوال.. والمجادلة بالحسنى حتى نصل إلى الصواب.

المعصومون فحسب أنبياء الله.. أما نحن فتعرف وتتكر.. وتأخذ وتترك.. فما دام أنك ذلك فلنحترم من خالفنا بحق.

كيف نقرأ القرآن

نزل هذا الكتاب العظيم ليكون كتاب هداية ورشد.. وبياناً ورحمة.. وحكمة ونجاة.. فقرأه بعضٌ منا قراءة للبركة فحسب؛ ولم يعد على حياته من كتاب الله العظيم بشيء لا في خشيته ولا في أخلاقه ولا في حياته ولا مماته.

وقرأه بعضهم فجادلوا به وذهبوا وراء أقاويل المفسرين وتحليلات الشارحين.. وأعرض بعضهم عنه كلياً فلم يقرؤوه ولم يتدبروه أصلاً.

وبقيت بقية قليلة نادرة تقرؤه وتتدبره وتعمل بما استطاعت منه.

كل مآسينا تكمن في عدم اتباع القرآن.. إن كان هناك خلل في التربية أو العلم أو السياسة أو الأخلاق أو علم الاجتماع فسببه البعد عن هذا النور.

لو فهمنا القرآن حق الفهم لكنا خير أمة وأحسن جيل وأكرم طائفة.

نحن نعيش في الجملة أمية دينية.. لدينا ثقافة ظاهرة وليس عندنا علم أصيل.. عندنا مظاهر إنشائيات وسمعة إعلامية لكن ينقصنا العمق المعرفي في الرسوخ العلمي.

نحن نختلف عن الصحابة:

الصحابة قرؤوا القرآن فعملوا به على أنه كلام رب العالمين..

ونحن حصلنا القرآن من ضمن المعارف.. فأخذنا وتركنا.. وعرفنا وأنكرنا.. ولذلك نعيش هزالاً في العلم.. وكُساحاً في المعرفة.

افتح قلبك

قلب المؤمن كبير.. إن شاء الله جعله أوسع من السماوات والأرض، وإن شاء جعله أضيق من ثقب الإبرة.. إذا شئتَ فتحتَ قلبك للإيمان والحب والصداقة والوفاء.. وإن شئتَ أغلقته بالكراهية والتذمر والتسخط والجفاء، مفتاح قلبك معك وأنت أمين عليه، فإن كنت ممن يرى المحاسن ويبصر الجمال ويشاهد الجوانب المشرقة فسوف تحمل قلباً طيباً كريماً.

وإن كنت ممن يضخِّمُ الخطأ ويرى نصف الكوب الفارغ ويشاهد الشوكة في الورد فأنت بلا شك تحمل قلباً طاغياً مريضاً.

هنيئاً لمن يحملون قلوباً صافية صفاء الماء الزلال.. وديعة وداعة الطل الهنيء.. سخية سخاء الغيث المتدفق.

وويل لمن يحملون قلوباً آثمة مجدبة جدب الصحراء.. قاسية قسوة الحجارة لا طل ولا ندى ولا خضرة ولا ماء، احذر أن يعذبك قلبك بحمل الأحقاد والضغائن والكراهية.. تخلص من غدد الحقد وإفرازات الحسد.. وكن عبداً مسلماً صادقاً في قوله كل يوم لإخوانه «السلام عليكم».

التائب

التائب حبيب الله، فرح الله بتوبته.. استبشرت السماء بأوبته، تفتحت الجنة لقدومه، التائب معه عذر مقبول وندم مقدم، وأسف حاضر ودمع صادق.

لولا أنه عاف المعصية لما أقبل، ولولا أنه كره المخالفة لما عاد، التائب قلب واله، وجفن دامع، ورأس منكس، وذلة متناهية، واعتذار حاضر.

أيها التائب؛ أمامك رب رحيم، وملك كريم، وإله جواد متفضل، سوف يمحو الزلة ويغفر الخطيئة ويجبر الكسر ويرحم التضرع.

أيها التائب، جبال ذنوبك في ميزان الغفران هباء، وركام خطاياك في جنب الرحمة ذرة، ساعة رضا تعفو عن عمر من المعاصي.

﴿فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.

اخلع نظاراتك السوداء

يقول بعض العلماء المعاصرين: بعض الناس يرتدي على عينيه نظارة سوداء يرى كل شيء أمامه أسود بسبب نظارته.. فالشمس سوداء والقمر أسود.. والثوب الأبيض أسود.. وهذا مثل من يحمل نفساً شكاكة مريبة تظن السوء في كل أحد.. وتظن ظن السوء في كل إنسان.. وتعتقد أن الناس يدبرون المؤامرات.. وأن التجار يغشون والعلماء يكذبون والولاة يظلمون.. والدعاة يخرفون.. فقط هو المصيب وحده.. ونصيحتي لمن هذا حاله أن يخلع نظارته السوداء.. ويلبس نظارة بيضاء ليرى بها جمال الورود.. وإطلالة الصباح.. وبسمة الطفل.. وخضرة الروض.. وبريق الذهب.. بحسب نفسك ترى من حولك.. فإن كنت مؤمناً صادقاً محباً كريماً فالناس عندك مؤمنون محبون صادقون كرماء.. وإن كنت عاصياً جافياً غضوباً منتقماً.. فالناس في نظرك أهل للانتقام والتشفي والمؤاخذة والمحاسبة.

ما أحسن النفس الراضية التي تحب الخير وتعفو عن الخطأ وتتجاوز عن الزلة وتنسى الإساءة.. وما أظلم النفس الأمارة التي تتكد على الغير وتغفل الإحسان.. وتحفظ الخطأ.. وتسجل الغلط.. إنها نفس مريضة.. شافى الله صاحبها..

عندنا أمراض فعلينا جميعاً أن نتوجه إلى صيدلية محمد ﷺ ونطلب الشفاء من الله ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾.

اشكر أعداءك

ينبغي أن تشكر أعداءك ولو تضررت منهم فإنهم قدموا لك نفعاً وأنت لا تدري.

قال أبو الطيب:

ومن العداوةِ ما ينالُكَ نفعُهُ

ومن الصداقةِ ما يضُرُّ ويؤلِمُ

أعداؤنا كشفوا لنا أخطاءنا فصححناها.. وأخبرونا بعيوبنا فاجتنبناها..

ودلونا على نقاط الضعف في ذواتنا فقويناها..

أعداؤنا خفضوا من إعجابنا بأنفسنا.. ومن اغترارنا بمدح أصدقائنا.. فلو بقينا مع ثناء الأحباب.. ومديح الأصحاب لتكبرنا وتجبرنا.. أعداؤنا علَّمونا المنافسة فنافسنا في طلب المعالي.. وتسابقنا إلى الريادة.. ونظفنا غبار الكسل.. وألقينا رداء العجز.

أعداؤنا قووا من أنفسنا.. فانتبهنا لكلامنا.. واستيقظنا من غفلتنا واحترسنا من أغلاطنا وعلمنا أننا بالمرصاد لهم.. فتهيأنا للمسابقة في الخيرات.. ولكسب الدرجات.

ربما كان العدو أنفع من الصديق لأن مدح الصديق يخدر.. وثناء الصاحب يفتر.. وإعجاب المحب يسكر؛ لكن غيرة العدو كالتيار في جسمك تنظف منك ذرات الخمول وتزيل رواسب الجمود.

ألا شكراً للأعداء.. لا بل هم الأصدقاء.

عربون المودة

ينبغي أن تمد الجسور مع إخواننا ولا ننتظر المواصلة منهم.. ابدأ أنت بالخطوة الأولى والبسمة الأولى والهدية الأولى. إن العظماء هم الذين يقتنصون القلوب حباً ويعطرون النفوس ألفة.. أما الأحمق السفيه فإنه ينجح نجاحاً باهراً في استعداء الآخرين.. وهو ذكي في خسارة الأصدقاء وتكثير الأصدقاء المناوئين له.

يقول الحكماء: تستطيع أن تصنع في اليوم ألف عدو لكنك قد لا تصنع في العام صديقاً واحداً.. إن العاقل الأريب يصل إلى قلوب الناس بكلماته اللينة وأفعاله الجميلة.. فيفتحون له قلوبهم.. ويجلسونه على عروش أرواحهم.

أما البغيض الممقوت فله وسائل في الإيذاء تجرح المشاعر وتحطم المواهب وتقطع حبل المودة.. هل ترى أن نعيد أنا وإياك قراءة مثالية لأخلاقنا ونضعها في ميزان الشرع ولا ننظر إلى أنفسنا نظر تزكية؟.. حينها تحجب عنا أخطاؤنا فنصبح عند أنفسنا فوق النقد.. فإذا وصلنا إلى هذه المكانة فقل علينا السلام.

الشمس

نظرت في الشمس فقلت لها:

يا شمسُ، ربي وربك الله، قفي قبل الغروب فخبرينا عن القرون السابقة، والدول الماضية والأجيال الفانية.

يا شمس، كم نظر إليك الناس من محب وكاره ومسرور ومحزون وغني وفقير وصحيح وسقيم، يا شمس، كم حسدك قوم على جمالك فماتوا وأنت في أبهة جلالك.

يا شمس، ما هذا السمو حتى عجز البصر أن يثبت في هالة ضيائك، وما هذه العظمة حتى كلَّ العقل أن يفهم سر خلقك، كذب يا شمس من عبدك، افترى يا شمس من سجد لك؛ لأن ربنا كلنا يا شمس الواحد الأحد ﴿**لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ**﴾.

ياليت الناس أعطوك يا شمس كل يوم دقيقة واحدة يتفكرون في خلقك وفاء لك على منافعك..

يقول شوقي:

قفي يا أخت يوشع خبرينا

أحاديثَ القرون الغابرينا

ابدأ بنفسك

قبل أن يبدأ الإنسان بغيره في النصح والإرشاد ينبغي أن يبدأ بنفسه، كيف يقوِّمُ الإنسانُ الآخرين وهو أعوج؟ كيف يداويهم وهو مريض؟ كيف يقودهم وهو أعمى؟

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس.. إن عندنا من الأخطاءِ ما يستغرق عمرنا كله.. فهل بقي عندنا فراغ لنتشاغل بتهذيب الناس ونقدهم وتجريحهم؟...

هل نحن مكلفون شرعاً في البحث عن أخطاء الآخرين والتنقيب عن سيئاتهم وكشف نواياهم.

إن من الحكمة والسداد أن نبدأ نحن بأنفسنا الأمَّارةِ بالسوء فنؤدبها ونوجهها الوجهة الصحيحة؟!

ومن الخذلان أن تبقى نفوسنا في ظلمها وجهلها وننشغل بنفوس الآخرين.

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾.

وغيرُ تقيٍّ يأمرُ الناسَ بالتُّقى
طبيبٌ يداوي الناسَ وهو عليلُ

الغثائية

أخبرنا الصادقُ المصدوق ﷺ أن الأمة ستكون في آخر عهدها غثاء كغثاء السيل.. فهي الكثرة العددية مع قلة البركة.. وهي الكثافة السكانية مع قلة النفع.. يعني أن الأرقام تتحول إلى أصفار فيصبح الركام الهائل من البشر في وزن الريشة فلا تأثير في سياسة العالم ولا في علمه ولا فكره ولا اقتصاده، وهذا الذي حصل الآن. الأمم غيرنا تصدِّر لنا العلوم والأفكار والصناعات والمخترعات.. ونحن نصدر للعالم المشكلات والأزمات.

مختلفون فيما بيننا متصارعون على أهدافنا.. مستهلكون لقواتنا فيما لا ينفع. ما أحوجنا إلى إعادة بناء ذاتنا.. ورص صفوفنا.. وإصلاح ذواتنا. عندنا وحي لو خوطب به الصخر لتصدع.. ولو كُلِّم به الجماد لأنصت.. لكن المشكلة في العقول التي أبت أن تعي وأن تفقه. عسى الله أن يحيينا من جديد ﴿**اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا**﴾.

فيا محيي العظام وهي رميم أحيِ أمة الرسول الكريم.. ويا مفجر الصخور بالماء ليّن قلوبنا بهذه الشريعة السمحة.

احترام وجهات النظر

ينبغي علينا أن نحترم وجهات نظر الآخرين إذا لم تقدح في الأصول التي اتفق عليها العلماء والعقلاء.. ولا يجوز للإنسان إذا حاور الآخرين أو رد عليهم أو نقدهم أن يتقمص شخصية المعصوم ويدعي أن العناية الربانية خصته بالصواب وخذلت غيره.

مشكلتنا أننا إذا تحاورنا سعى كل منا إلى إثبات رأيه بغض النظر عن صحته من خطئه.. ولا بد على حد زعمه أن يعترف الآخر بأنه مخطئ ومغرّرٌ به وغبي.. ولا نزال بعيدين عن الصواب ما دمنا نزكي أنفسنا ونتهم الآخرين..

فكل منا السديد وحجتنا صادقة ودليلنا قاطع.. أما الآخرون في زعمنا فهم في ظلمات بعضها فوق بعض.

مساكين نحن إذا تصورنا أننا سوف نحمل رسالة عالمية بهذه العقول.. علينا أن نعترف بأننا بشر عرضة للخطأ ونريد الصواب والحقّ... والحقُّ ضالَّتُنا المنشودة.

﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ: 24].

قد تنكرُ العينُ ضوءَ الشمسِ من رَمَدٍ

وينكِرُ الفمُ طعْمَ الماء من سقَمِ

فقر في المحبة

نحن بحاجة إلى مدد من المحبة لأننا نعيش نقصاً في هذا الجانب العاطفي، والمشكلة أن المحبة لا تصنع كما يصنع الصابون، ولا تستورد كما يستوردُ المانجو.. لكنها هبة ربانية ينبغي أن نسأل الله أن يهدينا إياها.

كثير منا يعيش بلا حب ويتعامل مع الآخرين بلا حب.. ويسكن مع أهله بلا حب.. ويسافر مع أصحابه بلا حب.. ويدرس طلابَهُ بلا حب.. ويجتمع بموظفيه بلا حب... فقط هناك مصالح مشتركة «ارم لي وأقطع لك».

وهناك مجاملات وبهرج من القول وطلاء من العواطف، وأما الحب العميق فغير موجود..

دعونا نزرع الحب في قلوبنا.. نحب المسؤول ويحبنا.. يحب الطالب أستاذه والأستاذ الطالب.. ندخل المحبة بين الزوج والزوجة والجندي والقائد والابن والأبِ والبنتِ والأم.. حينها سوف نؤدي عملنا بإتقان وننجز مهمتنا بنجاح.. وسوف تعلو البسمة وجوهنا وتقطر بالرحمة قلوبنا وتمطر بالعفو أرواحنا..

حينها سوف نكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله.

أجمل قطعة في الحب.. وأحسن جملة في الود.. هي قوله سبحانه:

﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾.

دعونا أولاً نحب الله بطاعته ليحبنا سبحانه وتعالى.. فإذا أحبنا الله.. فكل الذي فوق التراب تراب.

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والأنام غضاب

النفع العام

نهى الإسلام عن الأنانية في حياة المسلم.. ودعاه إلى العمل المثمر.. والنفع المتعدي الذي يصل الآخرين بالبسمة وطلاقة الوجه والسلام والبر والصدقة والعيادة والزيادة والمواساة والهدية والتواضع والرفق والكلمة الطيبة.

كلها أوسمة على صدور الأنقياء الأوفياء الأولياء.

والبخل والقسوة والعبوس والكراهية وحب الذات ومنع الخير والاستئثار كلها شهادات زور للجفاة السفهاء.

من أعطى غيره إنما أعطى نفسه.. فأهل المكارم والتضحيات والمواقف المشرفة لهم ثناء حسن في الدنيا وثواب عظيم في الآخرة.

هم أفضل الناس وخير البرية وأنبل الإنسانية تحبهم القلوب.. وتطرب لذكرهم المسامع.. تعشقهم الأرواح.. تألفهم النفوس.. يحبهم الناس، يحترمهم الجميع، يقدرهم المجتمع.

إخوتي: هيا إلى نفع الآخرين بجرعة ماء.. بكسرة خبز.. بقطعة قماش.. بريال واحد ولا تحقروا من المعروف شيئاً.. ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾.

بلا إحباط

بعض الناس محبط.. سيطر عليه اليأس والقنوط فهو محطم الإرادة.. متشائم النفس.. يرى أن الأمةَ الإسلامية لن تقوم لها قائمة.. وأن المسلمين في انحدار.. والأسعار غالية والاقتصاد متدهور.. والشباب ضائعاً.. والنساء متعبات.. وأن العلماءَ مفلسين والدعاة واهمين.

هذه نظرته للحياة، وهذا رجل مريض ينبغي أن يعالج وأن يؤخذ إلى أقرب مستشفى.. ومن وجده من طلبة العلم فليبرُكْ على صدره وليقرأ عليه آية الكرسي؛ علَّ الله أن يُذهِبَ أوهامه ووساوسه.

يا أخي الدنيا بخير.. والمستقبل لنا.. سوف ننتصر.. ما دام الله معنا.

في المجتمع علماء وفضلاء وزهاد وعباد وأخيار وأجواد فلا تتبئس.. المساجد مليئة بالمصلين.. الطلاب لهم دويٌّ كدويِّ النحل بالقرآن.. الإسلام ينتشر بالرغم من الصعوبات والمعوقات.. القرآن دائماً يثبت إعجازه في علوم الحياة من طب وفلك وجيولوجيا.. والعلوم بأنواعها الثلاثة الفيزياء والكيمياء والأحياء.

إذاً نحن في خير فلماذا هذا الإحباط.

﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: 7].

المؤمن

والله إن المؤمن من همته في مدد، ومن عزيمته في عدد، كثير الجمع ولو كان وحيداً، وغني الذات ولو كان فقيراً، ومسرور النفس ولو كان مصاباً.

المؤمن والله له من الله ولاية.. ومن الرسول شهادة.. ومن الملائكة استغفار.. ومن المؤمنين محبة. المؤمن والله لا يرضى بمطلوب غير الجنة، ولا بمراد غير رضا الله، ولا بلباس غير السنة.. ولا بإمام غير محمد عليه الصلاة والسلام.

المؤمن والله أقوى بالله من الدهر.. وأعظم بإيمانه من الدنيا.. وأسعد بيقينه من كل أحد.. أما المنافق فهو راسب في طين وساوسه.. مدفون في تراب دسائسه.. مقتول بشهوات خسائسه..

ليس له نور بل هو في ظلمات عاكف.. وليس له ولي بل هو للشيطانِ تابع.. وليس له سعادة فهو قي عذاب من قلقه واضطرابه وحيرته..

أمنيّتُهُ في بطنه، وشهواته في جسده.. وطموحه تحت قدميه.. ليس له برهان لأنه مزور.. وليس له صديق لأنه مخادع.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾﴾ [محمد: 11].

توزيع التحايا

تحية لأستاذ ربى طلابه على الإيمان وزرع فيهم الحب وأنبتهم نباتاً حسناً على الصدق.

تحية لخطيب قدم الكلمة اللينة والجملة الصائبة والمنهج الحق بحكمة وسداد.

تحية لداعية عمل بما علم به واتبع سيد الخلق «ﷺ» وكان رحمة على الناس ومصدر سعادة للجميع.

تحية لمسؤول قدَّر الأمانة ورفق بالناس وسهل ما صعب عليهم.

تحية لأب ربى بيته على الشريعة وزرع فيهم القيم وغرس في قلوبهم الفضيلة.

تحية لأم أرضعت أبناءها التوجيه مع اللبن وأشعلت في قلوبهم الهمة وقدمت في أفكارها معالي الأمور.

تحية لكاتب راقب الله فيما يكتب ودعا إلى الحق بقلمه وسدد في كتاباته.

تحية لجندي حرس مصالح الأمة.. وسهر على أمن الناس وتعب من أجل راحتهم.

تحية لمن قال خيراً فغنم.. أو سكت فسلم.

والتحية الأخيرة لمن سلم الناس من لسانه ويده، وأمنه الناس على أموالهم ودمائهم.

حوار مع يهودي

قبل أربعة أشهر زرت باريس للعلاج من الربو فعالجني طبيب يهودي في المستشفى الأمريكي بباريس، وبعد انتهاء العلاج الذي استمر أسبوعين قال لي: أريد جلسة خاصة، ثم قال لي: ما سبب التطرف والإرهاب في بلادكم؟.

فقلت له: عند المسلمين وعند اليهود وعند النصارى متطرفون وفصلت له في هذا الباب.

ثم سألني: هل هناك فرصة للحوار بين المسلمين واليهود؟..

فذكرت له بعض الآيات وبعض المواقف.. وقلت له كان جار الرسول ﷺ اليهودي في سكرات الموت فعرض عليه الإسلام فأسلم اليهودي فقال ﷺ: الحمد لله الذي أنقذه بي من النار.

وفي آخر اللقاءات قال لي الطبيب.. أنا وأهلي من يهود المغرب ولك أن تصدق أن جيراننا من المسلمين أحب إلينا من جيراننا من اليهود لما وجدنا من حسن التعامل.

فقلت له: كيف لو قرأت سيرة الرسول ﷺ وحسن تعامله وجميل أخلاقه، ودعته وأنا أسأل الله أن يهديه للإسلام.

صندوق الفقراء

أقترح أن يكون في كل حارة وكل قرية صندوق للفقراء يشرف عليه شيخ القبيلة أو العمدة وإمام المسجد واثنان من أهل الأمانة يجمع فيه المال من أغنياء القرية والحارة يكون لصالح الفقراء..

ولا يعطى الفقير نقداً بل يؤثث بيته وتشترى له مواد غذائية وتسدد له فواتير الكهرباء والماء.. وبهذه الطريقة السهلة البسيطة لا نحتاج إلى عبقرية أنشتاين ونيوتن لحل أزمة الفقر.

وبهذه الطريقة نتمثل أخوة الإسلام.. أما أن تبقى أخوة الإسلام كلمات جميلة على المنبر مع وقف التنفيذ والتطبيق في الميدان فهذا سخف وحمق وفرار من المسؤولية.

الفقر يداهم قرانا وأحياءنا، وكثير من أغنيائنا يعيشون في قصور عاجية.. والفقراء في بيوت من صفيح.. فماذا نقول لربنا.. وماذا نعتذر أمام العالم.. وماذا يكتب عنا التاريخ

شيبة وخيبة

حدثني أحد الدعاة أنه عرف شيخاً كبيراً طاعناً في السن بلغ الثمانين وقد أزعج أهل قريته بالمشكلات وبالخصومات.. يجلس كل يوم عند باب المحكمة يعرض خدماته في شهادة الزور.. وإذا جلس مجلساً اقتنص عيوب الناس ونشر أخطاءهم.

قاطع بعض أقاربه من أربعين سنة وخاصة جيرانه على أمور دنيوية تافهة.. وذكرني هذا بقول الشافعي:

رأيت شيخاً في المدينة كبيراً في الثمانين يدور على الجواري يعلمهن الضرب على الدف.. فإذا حضرت الصلاة صلى جالساً من التعب.

على حد قول الشاعر العامي الكبير ابن لعبون:

رجالهم ما يسفه إلا ذا شاب

مثل القرع يفسد إذا كثر لبه

تلقاه في عصر الثمانين ما تاب

ما قدرا شيوخه ولا خاف ربه

مسكين من دنا من القبر وهو بهذه العقلية التافهة..

مسكين من رق عظمه واحدودب ظهره وكلّ بصره وضعف سمعه وهو يحمل النفس الشريرة.

قال أبو الفتح الشاعر:

هبِ الشبيبةَ تبدي عذرَ صاحبِها
ما بالُ أشيبَ يستهويهِ شيطانُ

السلام على جبل أحد

زرت اليوم جبل أحد وتذكرت قوله ﷺ: «**أحد جبل يحبنا ونحبه**» فوقفت بذاكرتي ملياً أمام هذا الجبل المهيب وهو صامت يكاد يتكلم. وساكت يكاد ينطق ولو تحدث لقال لنا: من هنا مشى محمد ﷺ.. وهنا وقف.. وهنا كانت غزوة أحد يوم تنزلت الملائكة وفتحت السماء ونزل النصر وارتفعت أرواح الشهداء وسحق الكفر وانطلق النور للعالم، ووقف الدهر يرحب وأنصت الزمان يحيي. هنا وقعت المعركة الفاصلة.. هنا تميز حزب الرحمن من حزب الشيطان.. وهنا سالت الدماء وقطعت الرؤوس وأزهقت النفوس.. ومزقت الأجساد في سبيل الله.

نحب جبل أحد لأنه عاش معنا الأيام الصعبة.. وشاركنا في الأحداث الساخنة.. وجبل أحد يحبنا لأننا سبَّحنا عليه وصلينا على جنباته ورفعنا راية التوحيد على هامته. شكراً يا جبل أحد وموعدنا الجنة.. وفي الحديث «**أحد جبل من جبال الجنة**».

الفرار من المسؤولية

إذا حصلنا على نجاح في بلادنا ادعاه الجميع..

وإذا حصلت أزمة تبرأ منها الجميع..

فنحن في الإنجازات متخاصمون..

كل يرى أنه السبب في هذا الإنجاز والتفوق وأنه وحده المخصوص بالعناية الإلهية..

وإذا حلت بنا كارثة بما كسبت أيدينا قام كل واحد منا يلقي بالمسؤولية على الآخر..

فالعامة يقولون: إن المسؤول هو صاحب القرار.. والعلماء يرون أن حملة الأقلام من رجال الإعلام لهم دور في ذلك...

والشباب يتهمون العلماء بالتقصير..

إذا كان الكل منا يبرأ إلى الله مما يحصل وأن الآخرين هم الذين صنعوا الأزمة وتسببوا في المشكلة.. والصحيح أن النجاح مشترك والأزمة مشتركة.

فكلنا أسهمنا في كل نجاح بمستوى الأمة والوطن.. كل حسب مسؤوليته ومنزلته..

وكلنا أسهمنا في كل أزمة على مستوى الأمة والوطن كل حسب مسؤوليته ومنزلته؛ لأن التقصير حصل من المسؤول والعالم والأستاذ والمدير والجندي والصحفي والطالب...

فالحل أن نواصل النجاح وأن نعترف بالمسؤولية.. وأن نعيد التصحيح ونبتعد عن اللعبة الساخرة في نسبة الأخطاء إلى الآخرين؛ وتبرئة أنفسنا على رؤوس الأشهاد.

﴿أَوَ لَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ [آل عمران: 165].

مكتبة في كل بيت

ذكروا أن الخليفة الناصر في الأندلس أمر في عصره الذهبي للعلم بإنشاء مكتبة في كل بيت..

ليت كلاً منا ينشئ لأهله مكتبة صغيرة ولو من مئة كتاب في سائر الفنون، ويلزم الأسرة يومياً بنصف ساعة بالجلوس في هذه المكتبة للقراءة العامة، وليست بشرط أن تكون هذه النصف ساعة للقراءة فحسب ولا الحكايات ولا للرد على الهاتف ولا لمشاهدة التلفاز.

وفي السنة سوف يكون عندنا مئة وثمانون ساعة من القراءة والاطلاع، وسوف نكون أمة واعية وشعباً مثقفاً.

أما ضياع الأوقات وهجر القراءة وترك المطالعة فهو دليل على الإفلاس والأمية العلمية وسقوط الهمة وبرود العزيمة.. وحينها سوف نراوح مكاننا ونبقى نبيع في الصحاف والحبال القديمة والدلال العتيقة والتراث الشعبي الجميل الرائع الذي اندهش منه العالم وانذهل منه الكون، والغرب أُبَشِّرُكُمْ وصلوا عطارد والمريخ بالمركبات الفضائية.

رسالة إلى رئاسة الحرمين

أدعو الله للقائمين على رئاسة الحرمين بالتوفيق والسداد.. ولكنني وقد دخلت الحرم المكي والحرم المدني... أقترح على الرئاسة أن تكثف الدروس العلمية في العقيدة والفقه والحديث والتفسير.

أمر ملفت للنظر أن يأتينا الحجاج والمعتمرون من أنحاء الأرض وكثير منهم يحمل بدعاً وخرافات ثم يعود كما كان.

الدروس العلمية والتوجيه والفُتيا والإرشاد قليلة جداً تعد على الأصابع.

فهل يليق بنا هذا ونحن أمة تحمل رسالة.. ودولة تحكم بشريعة.. ووطن يزخر بآلاف العلماء والدعاة؟!

قد يبقى الحاج والمعتمر داخل الحرم وقتاً طويلاً لا يجد من يفتيه.

لماذا لا يكون هناك كل ليلة مئة درس في الحرم المكي ومئة درس في الحرم المدني.. وأنا أعرف من طلبة العلم من يستطيع التبرع بالتدريس بلا راتب.. إنما يريد الإذن له والسماح. أيها العقلاء الكرماء في رئاسة الحرمين، أرجوكم املؤوا الحرمين علماً ودعوة ودروساً كما كانت في العصور الأولى المفضلة.

نظافة المدن والقرى

النظافة من الإيمان

الله جميل يحب الجمال.. وطيب لا يقبل إلا طيباً.. والإسلام دين جميل كامل بديع.. والواجب علينا نحن المسلمين أن نقدم الإسلام في أبهى صورة وأجمل منظر.

لا يليق بنا أن تكون مدننا وقرانا متسخة.. مبعثرة.. تنبعث من أزقتها الروائح الكثيرة ويطنطن الذباب على جنباتها.

لا توجد عندنا توعية عامة عن النظافة واستنفار للجميع لينظف كل منا بيته وما أمام بيته حتى نظهر بالمظهر اللائق بنا كوننا أمَّةً تحمل رسالة.

نأسف أن نكون بلد الوحي ومهبط النور وفي بعض مدننا وقرانا مناظر تشمئز لها النفوس.

زبالة في الطريق.. زجاج مكسر.. أوراق مبعثرة.. مياه راكدة.. أخشاب وقماش ونفايات..

أليس في هذا الحي أو القرية رجل رشيد يقوم بدوره في إيصال معلومة لأهل الشأن.. أو جمع مال لإصلاح ما يمكن إصلاحه، أو عمل نشاط جماعي يجتث هذا الخراب من أساسه.

ولا ننكر أن للبلديات دوراً تشكر عليه، لكن المطلوب والواجب أعظم وأعظم.

ولا يحتاج إنسان لإتعاب ذهنه في إحضار دليل على ما يقول؛ فالشواهد ظاهرة للعيان.

أحسن الله عزاءنا في القراءة

ذكر رئيس اتحاد الناشرين العرب في برنامج بلا حدود أن معدل ما يقرأ الأوربي في اليوم ست دقائق.. ومعدل ما يقرأ العربي في السنة ست دقائق.. أي أننا بالعربي الفصيح مفلسون من القراءة.

نحن أمة لا تقرأ.. عندنا جيل لا يحب المطالعة.. معنا أبناء البيوت يفرون من الكتاب فراراً، عندنا مشكلة اجتماعية كبرى.. لدينا داء دوري قاتل.. معنا مرض مزمن هو كراهية القراءة.

يا قومي باختصار لن تسعدوا.. لن تفلحوا.. لن تنجحوا.. لن تصلحوا.. لن تسعدوا حتى تقرؤوا.

الذي لا يقرأ صفر على شمال العدد.. وعبء على المجتمع وحمل ثقيل على الوطن؛ لأنه يتسبب عن عمد وسابق إصرار في الأمية.. ونشر التخلف والإسهام في التدمير.. وهو يشرب الماء ويستنشق الهواء ويأمل الطعام مجاناً دون أي مقابل، ويستخدم الطرق ويركب الطائرات والسيارات ويستعمل مشتقات البترول دون أي نفع منه.

إذاً فهو مأساة على الميزانية العامة للدولة ومصيبة على التنمية، وحجر عثرة في طريق الإصلاح، والواجب أن يؤخذ بيده ليتعلم ولو قليلاً، ويبدأ بكتاب الله يعرف ربه والحياة والكون والإنسان.

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: 1].

رسالة إلى وزارة الشؤون الإسلامية

السلام عليك يا وزارة الشؤون الإسلامية.. وجزاك الله خيراً على جهودك في الدعوة إلى الله.. وأقترح أن تكون لك قناة فضائية إسلامية قوية رائدة تنشر دين الله في الأرض ونحن في عصر العولمة.. ونحن في زمن الانفتاح..

نحن في عهد ثورة التكنوجيا...

فأين شاشتك الفضائية أيتها الوزارة..؟

أين صوتك القوي المؤثر بين الأصوات التي تعبر الفضاء وتخترق الأثير..؟

أين دعاتك الأفذاذ الذين يوصلون صوت الحق عالياً؟

أيتها الوزارة الموقرة.. الأساليب القديمة صارت الآن ضعيفة والعيش خارج الزمن لم يعد مجدياً.

الناس ينظرون إلينا.. الناس ينصتون لما نقول.. نحن مهبط الوحي.. نحن مهد الرسالة.

هل يليق بنا أن نُغزى في عقر دارنا بفضائيات أجنبية وليس عندنا قناة دعوية لوزارة الشؤون الإسلامية؟

أيتها الوزارة.. ننتظر القناة الفضائية على أحر من الجمر لا سيما وأنت تحملين رسالة سامية للناس أجمعين.

من المعصوم

إذا رأيت موقفاً من أخيك عجزت أن تفسره أو تصرفاً لا يليق فابحث له عن أعذار.. قل ربما أزعجه شيء أو ضايقه أحد أو عنده أزمة.. وتذكر صفاته الجميلة وسابقته الحسنة ولا تقف عند هذا الموقف الأخير منه فتخسر صديقاً من أصدقائك أو أخاً من إخوتك.. من الذي سلم منا إلا الواحد الأحد؟.. ومن الذي عُصم من الأخطاء إلاّ محمداً ﷺ؟..

كلنا تصدر منه أخطاء وأغلاط ويعتريه زلل ويصيبه خلل..

ولست بمستبق أخاً لا تلمه
على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذب..

أتريد أخاً معصوماً؟! إذاً فاطلب نبياً من الأنبياء!.

أتبحث عن صديق لا يخطئ أبداً.. ولا يسيء مطلقاً؟!..

أجل أنت تريد رسولاً من الرسل. يا أخي، غض طرفك وسامح واستر الزلات وتجاوز عن العثرات وانس الإساءة.. وتذكر الإحسان.. يا أخي؛ اقبل الناس على علاتهم؛ وتفضل بالعفو عما يصدر منهم تعش سعيداً قرير العين مطمئن البال.

الشيب

الشيب نذير صادق جاء يخبرنا بمن وراءه.. ويدعونا إلى الاستعداد وتجويد الزاد؛ لأن السفر دنا والرحيل حل.. الشيب في حده الحد بين الجد واللعب.. فهو الخط الفاصل بين السفه والوقار.. والغفلة والاستيقاظ.. والطيش والحلم..

الشيب خطيب يقول لك.. انتهى الجنون يا شيبة وانقضى اللهو يا شيخ..

الشيب رسول الموت إلى الحياة بكتاب الفناء المختوم بخاتم الوداع... فهو برقية عاجلة فحواها لكلِّ شيء إذا ما تم نقصان.. وكل وردة إلى ذبول.. وكل شمس إلى أفول.. ولكل بدايةٍ إلى نهاية..

رحم الله الشيب.. أيقظنا من رقدة الصبا.. ونبهنا من غفلة الهوى.. وردّنا من جموح الكبرياء.

غفر الله للشيب.. ألبسنا رداء الحياء بعد ثوب الغفلة.. وتوجنا بتاج الرزانة بعد عمامة العجلة.

جزى الله الشيب عنا كل خير.. فهو أنصح لنا من الشباب.. لأن الشيب ردنا عن الزلل.. وقومنا من الخلل.. وجنبنا العثرات.. وحذرنا الورطات.

والشيب رداء الجلالة، ووسام المهابة، ووشاح النبل.. وهو دفتر التجارب.. وملهم الأجيال.. وديوان الذكريات.

مرحباً بالشيب «**إن الله يستحي أن يعذب ذا الشيبة المسلم**».

كفى المرءَ بالإسلام والشيب نهياً.

الرجل الأول

لما كَتَبَ مايكل هارث كتابه «العظماء المائة» جعل العظيم الأول فيه محمداً ﷺ.. وقد أصاب هذا المؤلف، وأحسن فيما فعل، فليس في العالم أحد قدَّم لأمته وأنجز لجيله مثلما قدَّم محمد ﷺ وأنجز.

لقد بعث في أمة أمية بائسة فقيرة جاهلة متخلفة، فأحياها بإذن الله وعلمها وزكاها وطهرها.. ثم أرسلها إلى القارات الست فاتحة بالهدى مبشرة بالرحمة، تبني حضارة من القيم والأخلاق، ما سمع الناس بمثلها.

من حق هذا الرسول ﷺ أن نحبه وأن نتبعه.. وأن نتعلم رسالته.. وأن ننشر مبادئه.. أما من أعرض عن منهجه، وصدف عن رسالته فإنه إنسان تافه، سخيف حقير لا يستأهل أن يُتكلم معه، ولا يستحق أن يُجلس معه.

أفٍّ لقلبٍ لا يحب محمداً ﷺ، تفٍّ على علم لا يستضيء برسالة محمد ﷺ.. خيبةً على وجه لا يستضيء بنور محمد ﷺ..

الأمم تقدر عظماءها، وتفتخر باللامعين فيها، وتتباهى برموزها، ولكن محمداً ﷺ أشرف وأزكى وأطهر من هؤلاء جميعاً.

أحقر الناس في نظري من لم يغسل قلبه في نهر هذا الإمام المعصوم.. وأرخص الناس عندي من لم يتبع هذه الرحمة المهداة.

يقول شوقي:

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له

وأنت أحييت أجيالاً من الأمم

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.

عكاظ والناجحون

ليت جريدة «عكاظ» الرائدة تكرم على رأس كل سنة ناجحاً من الناجحين في أي مجال؛ فتختار ناجحاً برع في تخصصه أو موهبته فتعلن عن نجاحه وتفرد له صفحتين كاملتين لسيرته الذاتية وجهوده، وتستنسخ أصحاب الأقلام في تشجيعه والتنويه بنجاحه فتكسب الصحيفة أمرين.

الأول: تشجيع الناجحين وإكرام المتفوقين والثناء على الموهوبين ليتنافس الجيل في سلم المعالي ودرجات الكمال؛ فتكون الصحيفة أسهمت في بناء الأمة وعمار البلاد كما فعلت بعض المجلات والصحف الغربية.

الثاني: تكتسب الجريدة مكانة سامية في عالم الاهتمام بالشأن وتشجيع الآخرين فتكون سباقة في هذا الباب رائدة في هذا السبيل.

وأرى أن تقتصر كل سنة على ناجح واحد.. وبعد سنوات يجتمع عندنا ناجحون كثيرون في مسيرة العلم والعمل والعطاء والإنتاج.. والنظرية والتطبيق.

رسالة إلى العلماء

أقترح على العلماء والدعاة أن يكون لكل واحد منهم مجلس أسبوعي كبير يفتح الباب على مصراعه للحوار والمناقشة والبحث مع طبقات المجتمع كافة؛ فيستقبل فيه الأمير والوزير والفقير والكبير والصغير، ويقبل أي سؤال، ويجيب بهدوء ورفق وحلم ليحل كل الإشكالات التي عشعشت في الأذهان.

إذا فتحنا هذه المجالس سوف ينتهي العوج الفكري والتطرف في الطرح والجهل الاجتماعي.

يا علماء افتحوا صدوركم وبيوتكم ولو لم تطعموا الناس الطعام، يكفي لين الكلام ورد السلام. إن كثيراً من الناس يدور يوماً كاملاً ومعه سؤال في ذهنه وإشكالٌ في صدره فلا يجد من يجيب عنه.

بعض العلماء مقفول بابه مغلق جواله وتلفون المنزل معطل عن الخدمة فأين يوجد؟

قال تعالى: ﴿وَلَكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: 79].

العقل

العقل أعظم هبة الخالق للمخلوق.. فهو الفارق بين الإنسان والبهيمة.. وبقدر غزارته وجودته يختلف الناس.. فالعاقل كبير القدر عظيم الخطر.. جليل الشأن، تلمحه العيون.. وتشيعه القلوب.

وقليل العقل سفيه طائش.. حقيرٌ تافه.. سخيف أحمق.

يعرف العاقل بقراءة العواقب.. وصدق الظن.. ونضوج الفكرة.. وصحة الظن.. وسلامة الدليل.. وحسن الاختيار.. وبراعة الرد.. والوقوف عند الشبهة.. والحمية من الريب.. والصيانة من التهم.

والعاقل متدرع من الأزمات برأي كالصبح إذا تنفس.. ومتحصن في المهالك بفكر كسنا البرق الصادق.

أما ضعيف العقل فكلامه قبل رأيه.. وفعله قبل تصوره.. وهو من حمقه في ظلمات.. ومن سفهه في ضلالات.. يحفظُ غير ما يسمع.. ويفهم غير ما يحفظ.. ويقول غير ما يعتقد.. يقدم المؤخر.. ويؤخر المقدم.. الكبار في عين وهمه مصغرة..

والتوافه في جفن كراه مضخمة.. يُحْجِمُ وقت الإقدام.. ويُقْدِمُ وقت الإحجام.

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾ [المنافقون: 4].

الموت

ننسى الموت وهو لا ينسانا.. ونتجاهله وهو يعرفنا.. نحاول أن نعرفه وهو أمامنا..

نغلق دونه الباب فيقتحم علينا من النافذة.. نهرب منه إلى البروج المشيدة فيصعد إلينا..

نحلق في السماء فيطير إلينا.. نختفي بين الجدران فيلاحقنا، نستقبل الطفل الجديد ونفرح به فيختلسه الموت من بين أيدينا..

يُقام حفل الزواج وتُضاء الشموع وتُضرب الدفوف وفجأة تموت العروس.. ويُتوج السلطان وتبهج له الدنيا، وتخضع له الجيوش وتبايعه الأمة؛ ثم يموت فلا سلطان ولا هيلمان.

يُبارك للوزير بالوزارة وللأمير بالإمارة وللتاجر بالتجارة وللسفير بالسفارة.. ثم يفجؤهم الموت في بغتة؛ فإذا الفراق والعويل والبكاء.

يموت المولود وهو يرضع ثدي أمه.. ويموت الخطيب وهو على منبر مواعظه.. ويموت الغني وهو يعدُّ دراهمه.. ويموت راعي الغنم وهو يسوق شويهاته.

لا تدري من يأتي ولا تعلم من يزور بغتة في فجأة في لحظة في طرفة إلى حفرة في مقبرة.

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر: 30].

متى نسعد

قبل أن يُبعث فينا الرسول ﷺ وينزلَ عليه القرآن، كان أجدادنا يرعون الحمير.. كنا قبل الإسلام أصفاراً بلا تاريخ ولا رسالة ولا مهمة في الحياة.. فلما جاء هذا القرآن بعثنا من جديد، وجعلنا خير أمة أخرجت للناس.. ولكننا في هذا العصر أصابنا بعد عن القرآن، وهجر لهذا الكتاب المقدس..

ركبت الطائرة في رحلات داخلية كثيرة.. بعض الرحلات أكثر من مئتي راكب، ما وجدت أحداً فتح مصحفه، أو سمعته تلا بعض الآيات اللهم إن كان همساً لا أسمعه.. ولكن تعال لتسمع الكلام الفاضي.. والحكايات الفارغة.. والحديث المستهلك الملول.

يطالعون كل مجلة.. وكل صحيفة.. وكل دورية، إلا هذا الكتاب الخالد الذي جلس به سلفنا على النجوم.. وفتحوا به العالم.

سوف نبقى في آخر القائمة، وفي هامش كتاب التاريخ حتى نعود عودة صادقة للقرآن، تلاوة وعملاً وتدبيراً.

مسكين الذي لا يقرأ القرآن فليس له نور.. وليس معه هدى.. وليس لديه بركة.. يعيش في ظلام.. ويموت في ظلام.. ويحشر في ظلام. ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ**﴾ [النور: 40].

النفس

شكوت نفسي إلى نفسي، وبكيت من نفسي عند نفسي، قلت لها: يا أمّارة إن حضرت الطاعة فأعذار وكسل، وإن حل اللهو فنشاط، يا نفس؛ صريف الدنيا عندك ألذ من صرير الأقلام، وبريق الذهب عندك أجمل من ضياء الصحف، يا نفس هل لك صبرٌ على النار وأنت من الهجير تفرين؟ وهل عندك جلَد على الزمهرير وأنت من البرد تهربين؟ تحبين الشهرة عند الناس، ومَنّ الناس؟ هل هم إلا ذباب طمع، ووحوش جشع، وطير شهوات وديدان رغبات، أم منصب وهو نصب ولهو ولعب، أو امرأة حسناء وهي بيومها ونَّانة، وبعطائها منَّانة، وللمال والشباب حنَّانة، يا نفس أما زَجَرك إسلام عن مواقف الملام؟ أما ردَّك الشيبُ عن مواطن العيب؟ أما وعظك الرحيل عن القيل والقال والقيل؟ تساقطت الأسنان، وتغيرت العينان، وتحاكت الركبتان، ومات الإخوان وأنت في عتو مطّردٍ، وعنادٍ مستمر، وغيٍّ جارف، اللهم إني أستعينك على نفسي بنصر منك، فاجعل الغلبة لي عليها حتى تذعن للحق الذي أنزلته.

أمي

أكبر وأنا عند أمي صغير، وأشيب وأنا لديها طفل، هي الوحيدة التي نزفت من أجلي دموعها ولبنها ودمها، نسيني الناس إلا أمي، عقني الكل إلا أمي، تغير علي العالم إلا أمي، الله يا أمي: كم غسلت خدودك بالدمع حينما سافرت، وكم عفت المنام يوم غبت، وكم ودعت الرقاد يوم مرضت، الله يا أمي: إذا جئت من السفر وقفت بالباب تنظرين والعيون تدمع فرحاً، وإذا خرجت من البيت وقفت تودعينني بقلب يقطر أسى، الله يا أمي: حملتني بين الضلوع أيام الآلام والأوجاع، ووضعتني مع آهاتك وزفراتك، وضممتني بقبلاتك وبسماتك، الله يا أمي: لا تنامين أبداً حتى يزور النوم جفني، ولا ترتاحين أبداً حتى يحل السرور علي، إذا ابتسمت ضحكت ولا تدرين ما السبب، وإذا تكدرت بكيت ولا تعلمين ما الخبر، وتعذرينني قبل أن أخطئ، وتعفين عني قبل أن أتوب، وتسامحينني قبل أن أعتذر، الله يا أمي: من مدحني صدقته ولو جعلني إمام الأنام وبدر التمام، ومن ذمني كذبته ولو شهد له العدول وزكاه الثقات، أبداً أنت الوحيدة المشغولة بأمري، وأنت الفريدة المهمومة بي، الله يا أمي: أنا قضيتك الكبرى، وقصتك الجميلة وأمنيتك العذبة، تحسنين إلي وتعتذرين من التقصير، وتذوبين عليّ شوقاً وتريدين المزيد، يا أمي: ليتني أغسل بدموع الوفاء قدميك، وأحمل في مهرجان الحياة نعليك، يا أمي: ليت الموت يتخطاك إليّ، وليت البأس إذا قصدك يقع علي:

نفسي تحدثني بأنك متلفي

روحي فداك عرفتَ أم لم

﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ [نوح: 28].

﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 24].

الكتاب

خير الأصدقاء الكتاب، فهو الوفي إذا خان الصديق، والمسلّي إذا جفا القريب، والكتوم إذا أفشى الخائن، ينفعك بلا مقابل، ويجالسك بلا ملل، ويفيدك بلا مؤونة، ويعظك بلا تأنيب، يبكيك إذا قسا قلبك، ويضحكك إذا ضاق صدرك، ويسرك إذا تكدر خاطرك، ويفتيك إذا سألته، صامت ما أنطقه، وساكت ما أنصحه، فيه الآية والقصة والمثل والشاهد والبيت والقاعدة والقياس والنادرة والنكتة، وديوان البيان، وفردوس العجائب، ومهرجان الغرائب، يزيل الوحشة، ويستدر الدمعة، ويستجلب البسمة، ويقدح الفكرة، ويجدد العبرة، يغذي العقل، وينير البصيرة. الله كم من لسان شحذه، وفؤاد أمتعه، ومعوج قوَّمه، وغاوٍ هداه، ومريض شفاه، وميت أحياه، أخف شيء على قلبك إذا أضجرك الثقيل، وأصدق صاحب لك إذا هجرك الحاسد، وأحفظ محب لك إذا قطعك الحبيب، لو علم الناس بنفع الكتاب لما نام معهم إلاّ على الصدور، ولما وضع إلا على الأجفان، ولَقُرطس بالخدود، وجُلِّد من أديم الجسد.

الصلاة

إذا قُطعت الحبال، وأظلمت السبل، وضاقت النفس أتت الصلاة بفيض من الرحمة، وغيث من السكينة، وفجر من الأمن، فتشرق الروح، وتصفو النفس، إذا أجدب القلب في فيافي الحياة، وأفلس في بيداء التيه، فلا بارقة أمل، ولا إشراقة فرج، ولا إضاءة رضا، جاءتِ الصلاة ليتصل الفناء بالبقاء، والضعف بالقوة، والشك باليقين، والفقر بالغنى، تالله لمنظر المسلم وهو ساجد جامعاً نفسه واضعاً أرنبة أنفه على الطين، طارحاً جبهته على التراب، خاضعاً لمولاه يدعو ويتضرع، والله إن هذا المنظر يهز في النفس الصادقة والضمير الحي كل ذرة من ذرات الزيف، وركام الزور، وأيم الله إنها صورة العظمة لكن في أبهى حللها، وقداس الجلال لكن في أنبل سجاياه، تالله ما أعجبني حفل إمبراطور في مسرحية عابثة من دَخَلِ الناس وهراء البشر، ولكن أعجبني مؤمن تقطر أعضاؤه من ماء الوضوء، وتفيض عينه بالدموع، وتندى عواطفه بالتوبة، والله ما بهرني حفل زائف تُلقى فيه إلياذات النفاق، وتساق فيه قصائد الإطراء، ولكن بهرني هيكل عبد صادق رمى بالدنيا بما فيها، ورفع يديه وصاح: الله أكبر. حلفت برب البروج، ومزيِّن المروج، ما أشجتني حلية المواكب، وهملجة المراكب، ولو دنت لأهلها الكواكب، ولكن أشجاني إنسان بكى ساجداً يردد: سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره.

العلم

أحسن عطايا الباري على عباده علم يدلهم عليه ويعرفهم به ويرشدهم إلى مرضاته، إن العلم أعظم هبة سلمت للإنسان، وسُكبت في عقله، وتشربتها روحه، فصاحب العلم غنى بلا مال، عزيز بلا عشيرة، مهاب بلا جاه، قوي بلا سلطان، تشرق روحه كل يوم مع المعرفة، أصاب ذاكرته غيث الرسالة، فآتت أكلها ضعفين، فإن لم يصبها وابل النصوص فطل الفهم والتدبر، لا آنَسُ من نفس العلم، ولا أسعد من صحبته، ولا أبرك من مجالسته، ولا أشرف من منزلته، كل ساعة والعالم بعلمه يصعد في معارج القبول ويرقى في سلم العبودية، ويسمو في درجات الكمال، العبادة زاده، التقوى دثاره، الحكمة سراجه، الدليل مركبه، المسجد بيته، الكتاب جليسه، الناس نائمون والعلماء يقظى، والخلق هائمون والعلماء على بصيرة، والبشر أموات والعلماء أحياء: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].

أما الجاهل، فأف للجاهل وحسرة عليه وخيبة، له نفس محطمة بالشهوات، وهمة مقيدة بالأمنيات، أمسه كيومه، ويومه كغده، في ملل من زمانه، وفي سأم من عمره، لا حكمة مؤصلة، ولا دليل ظاهر، ولا مثل سائر، ولا فهم ثاقب: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾﴾ [الفرقان: 44].

العابد

أيها العابد، كل تعب بغير مرضاة الكريم عناء، وكل ملك دون رضى المهيمن هباء، والله ما أجمل من سجدة خاشعة، ولا أجلَّ من عين دامعة، ولا أحسن من رأس حاج محلق، ولا أغلى من ثوب زاهد مخرَّق.

أيها العابد: مكوثك في المحراب ووقوفك على الأبواب أثمن من كل ما فوق التراب؛ لأنك الصادق الوحيد، والعارف الفريد، وهم في الدجل يهرفون، وفي الزور يخرفون، تحدُّرُ ماء الوضوء من لحيتك أزهى من بريق الدر في تاج سلطان، وتساقط الدمع من جفنك أبهى من عقود لؤلؤ في مهرجان، أنفاسك عبير من جنة المحبة، وزفراتك مسك من روضة الأنس.

أيها العابد، يكفيك فخراً أنك سلمت من لغط الأسواق، وزور الأبواق، وحسبك شرفاً أنك في عبادة إذا نمت، وفي وِرْد إذا قمت، وفي رشد إذا عزمت، وفي صلاة إذا سبَّحت.

أيها العابد، كوخك أعظم من الإيوان، وحصيرك أغلى من الحرير، وقميصك أثمن من الديباج، طوبى لك فما فاتك إلا دجل المرتزقة، وما فقدت إلا لهو المترفين.

الإيمان

ليس في صحراء الحياة القاحلة إلا روضة الإيمان، وليس في ليل الدنيا الدامس، ولا في ظلامه المطبق إلا نور الإيمان. ليس هناك من فيض دافق في عالم اليأس، ولا معين عذب في ظمأ الهواجر إلا الإيمان.

من عنده إيمان بالله فهو بإيمانه في الزنزانة أعظم سعادة من صاحب القصر، وفي فقره أغنى من صاحب الثروات، بالإيمان تُحوَّلُ وحشة الغار إلى مهرجان من الحب والأنس، بالإيمان تصير من نكد العيش إلى فردوس من الأمن والرضى، وبالإيمان يصبح الإخفاق نجاحاً، والفقر غنىً، والمصيبة نعمة، والبلية عطية، والمحنة منحة.

الإيمان هو ذاك الوقود الرباني في النفس الصادقة يضيء لها متاهات الدروب، وجهالات الطرق، ومسارب السبل، الإيمان رافد إلهي يصب على هضاب الروح، وروابي النفس بعد قحط المصيبة، وظمأ المخالفة، وجدب الانحراف، يموت الولد، ويفارق الزوج، ويخون الصديق، ويجفو القريب، ويهجر الصاحب، ويغدر الرفيق، فيبقى الإيمان عوضاً وخلفاً، يذهب البصر، وتتردى الصحة، ويهرم الجسم، وتضعف القوة، فيأتي الإيمان، عزاءً وسلوةً، وعطاءً مباركاً، وتركةً باقية.

أفٍّ على ثورة بلا إيمان، تفٍّ على منصبٍ بلا يقين، أسفاً على جاه بلا دين.

إلى فرعون

من ينظر إلى كلام الله تعالى على لسانِ فرعون في القرآن من مثل: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي﴾ [القصص: 38] وقوله: ﴿أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي﴾ [الزخرف: 51]، من ينظر إلى هذا الكذب الزائف، والافتراء الدنيء يلحظ تفاهة تلك النفس الحقيرة الشريرة، وخواء ذاك الضمير الأجوف الخائن، وهشاشة ثقافة الكفر، لأنها بنيت على كذبة «لا إله» ولم تُرزق نور «إلا الله».

سُحقت خرافاتك يا فرعون، بطل كيدك أيها الطاغية، ذهبت حيل الشر أمام نور الحق، نحن اليوم نعيش بعد آلاف السنين من طغيانك وعتوك، نقرأ لعنة التاريخ عليك؛ لأنك حاربت الحق، وخاصمت الرسالة، وسفكت الدماء، وسَخِرتَ من البشر، وعققت الفضيلة، وكانت العاقبة للضعفاء، لأنهم كانوا صادقين، ذهب والله الاستبداد الأجوف، والكبرياء المزيف، ذهبت صولة الجبروت، وانتفاخ الزور، وبهرجة الباطل؛ لأنها بنيت على الكذب، وشيدت على الرجس، وطُليت بالنفاق، وصمدت دعوة موسى عليه السلام؛ لأنها قامت على الإيمان، وأسست على الهدى، وسُقيت بماء الوحي: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً﴾ [الإسراء: 102].

العدو

ليس لنا عدو إلا من عادى الله وحارب دينه، أما من عادانا على حطام زائل أو دنيا خسيسة، أو دراهم معدودة، فعفا الله عنه، ليس لنا خصم إلا من خاصم الرسول ﷺ، ورد ما جاء به، واعترض عليه، أما من خاصمنا على التراب، أو تفاهات المتاع الزائل، أو مشاجرات النفوس المريضة، فسامحه الله.

العدو هو إنسان دنس الطباع، نذلُ الأفعال، خاوي الضمير، خائر الإرادة، مشوَه الباطن، قبيح التصور: لأنه لم يرض بالله رباً ولا بالإسلام ديناً، ووالله وأيم الله وتالله لو رأيت حماراً أجرب أعرج أعور هزيلاً مقطوع الذنب، وبجانبه كافر بالله، مكذب لرسوله، وهو فيلسوف مشهور، وذكي خطير، ومتكلم بليغ، وداهية لمّاح، لكان الحمار عندي أثمن وأغلى: ﴿**هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ [المنافقون: 4] والله ما ضاق صدري، ولا ذبل جسمي بمثل رؤية حقير تافه يستهزئ بالدين العظيم والرسول الكريم والشرع القويم، واحسرتاه يوم أرى غبياً بليداً في مسلاخ ثور، وفي فهم بغل، ثم يلوي شدقيه، ويقطب جبينه مستهزئاً بالآيات، ساخراً من السنة، والله ما حقه إلا حذاء مطرقة، ونعل ممزقة يلف بها وجهه، ويدمغ بها جبينه، ويداس بها أنفه، آه أكاد أحترق يوم أسمع كلمات هؤلاء الملاحدة الملاعين، وهي تدنس حياض الطهر في الشرع، وتنجس الفضيلة في الملة: ﴿**أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**﴾.

يا بني (1/2)

- يا بني، لا تكثِّر أعداءك فإن عدوًا واحداً كثير، لا تستكثر أصدقاءك فإن ألف صديق قليل.
- يا بني، كن برداً وسلاماً، إذا لم تنفع فلا تضر وإذا لم تصلح فلا تفسد، وإذا لم تبن فلا تهدم.
- يا بني، سوف لن تجد أصدق ولا أطهر من الرسول المعصوم ﷺ فاتبعه في كل شأن من شؤونك
- يا بني، إذا ترك الناس لأبنائهم ذهباً وفضة ودوراً وقصوراً، فقد تركتُ لك كتباً نافعة، ووصايا جامعة.
- يا بني، سامح من أساء إليك لعله يندم، واحمد ربك أنك مظلوم لا ظالم، وغداً تنصب محكمة العدل والحاكم الله.
- يا بني، لا يفتر لسانك من الذكر، وعقلك من الفكر، فالثواني تُحسب علينا، ولا ندري ما مصيرنا.
- يا بني، تغافل عن زلات الناس ولا تحاسبهم، واجعل قلبك زلالاً صافياً، فالأحقاد عذابٌ دائم.
- يا بني، ذهبت الدول، ومات الملوك، وفنيت الحارات، وبقي العلم وأهله، فكن في صفهم.

- يا بني، بيني وبينك علامة يوم القيامة، وآثار الوضوء على وجهك، والسجود على جبهتك.
- يا بني، ليس معك إلا الله وحده فلا تغتر بل أخلص عبادة ربك وتوكل عليه، وكفى به وكيلاً.

يا بني (2/2)

- يا بني، استعرضت سيرة الخلفاء والوزراء، فإذا غالبهم ما بين مقتول، ومعزول، ومخلوع، ومحبوس، ومطرود.
- يا بني، لا تصرف وقتك مع المجلات وتهجر الآيات، ولا تقبل على الأغاني، وتهمل المثاني فتندم.
- يا بني، لا تأسف على خسارة مالية فسوف تخسر نفسك، بل تأسَّف إذا عصيت ربك.
- يا بني، المغمور التقي خير من المشهور الشقي، وسلامة في خيمة ولا حرب على غنيمة.
- يا بني، قبل أن تحاسب الناس حاسب نفسك، وقبل أن تهذب أخلاقهم هذب أخلاقك.
- يا بني، صاحب القلم والدفتر فهما أفضل الأصدقاء، وأنبل الأحياء، وأعز شيء لدى الحكماء.
- يا بني، إذا انقطع عملي فلا تقطع عني دعاءك، وإذا ارتحلت عن أصدقائي فتعاهدني بأصدقائك.
- يا بني، حاول الجبابرة والأكاسرة والقياصرة أن يهربوا من الموت، فأخذهم الموت غصباً، وطرحوا في حفرة مظلمة.

- يا بني، بينك وبين عرش الرحمن دعوة من الوجدان، وبينك وبين الجنة تسبيحة.
- يا بني، إذا مررت على قبري فقف قليلاً فقد وقفت معك كثيراً، وأعطني لحظة فقد أعطيتك عمراً.
- يا بني، أرسل لي رسالة وأنا في القبر من الدعاء فقد هجرني كل أحد ونسيني الناس.
- يا بني، عظِّم الله يعزك، وانصره ينصرك، وأطعه يكرمك، واذكره يذكرك، وإذا كان معك فلا تخف أحداً.

مصنع السيارات في بلادنا

قبل خمس سنوات زرت معرضاً للسيارات في الرياض لشراء سيارة؛ فجلسنا مع مدير المعرض وكان رجلاً كبيراً في السن مخضرماً مجرِّباً ذكياً، وتحدثتُ معه عن تكلفة السيارات فقال لي فيما قال: هل يُعقل أن نبقى منذ ثلاثين سنة بلا مصنع للسيارات في بلادنا!! نستورد السيارات بأضعاف قيمتها مع تكلفة الجمارك، وقطع الغيار، ونحن نملك مقومات الصناعة، بلدٌ غني، صاحب أعظم مخزون نفط في العالم، وأيادٍ عاملة، ومساحات متسعة، وتعجبت معه من هذا الموقف المحرج المحزن.

في العالم دول صغيرة وفقيرة بالنسبة إلينا تُصنِّع وتُنتج وتُصدِّر، لماذا لا تُفتح مصانع كبيرة لأنواع السيارات وقطع الغيار، وتُستثمر أموالنا في بلادنا بدلاً من أن يهرب بها رجال الأعمال إلى الخارج، ثم يؤتى بشبابنا الجالسين في المقاهي بلا أعمال، المنشغلين بمشاهدة الفيديو كليب، ولعب البلوت وغناء:

الله أكبر يا غزال بكفه مدلي

وردة شدّيتها واستدار وشدّها!

أرجوكم يا أهل الخير أخبروني وأمثالي بالسر في عدم وجود مصانع عالمية في بلادنا، هل كُتِبَ علينا أن نبقى مستهلكين آكلين شاربين نائمين نتعلم العرضات الشعبية فقط التي ما أنتجت لنا خبزاً

ولا صنعت لنا سيارة، ولا قدمت لنا دواءً، لو كانت عندنا مصانع للسيارات كنا صدَّرنا لغيرنا وكانت قيمة السيارة بثلث قيمتها الآن، إن من يحرص على وطنه، وعلى عزة تراب أرضه يغار من الآخرين إذا سبقونا وتأخرنا، ونجحوا ورسبنا، فما لنا إلا أن نراجع أنفسنا ونصحح أخطاءنا، وننهض ببلادنا حتى لا نبقى عالة على غيرنا، هل العناية والعبقرية نزلت على الأوربيين ثم قفزت إلى شرق آسيا وتركتنا في الوسط لأننا ما أعجبناها، أو ما أعجبتنا؟! لا، لكنها مرت بنا ونحن نائمون فقالت: صحّ النوم!، وذهبت عنا حتى نستفيق، يا قومي حيَّ على الفلاح، يا قومي حيَّ على الكفاح، يا إخواني افتحوا المصانع، وشيدوا المعامل، وسابقوا الزمن، وهبّوا إلى مقعد القيادة، فإن حالنا في الصناعة والاختراع والإنتاج يرثى له، موتٌ في الهمم، وكساح في العزائم:

ومن يتهيَّبْ صعودَ الجبال

يعشْ أبد الدهر بين الحفرْ!

ذكر الله

إذا تاهت النفس في بيداء من الهم والحزن، وضلت في مجاهيل من الشك والحيرة، وتخبطت في غابات الإفلاس والضياع فاذكر الله: ﴿أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾.

إذا عقك القريب، وهجرك الصاحب، واستبد بك الظالم، وصد عنك الحبيب، فاذكر الله فهو سلوة من كل غائب، وعزاء من كل فقيد، وعوض من كل هالك.

إذا أغلقت الأبواب، وسدت في وجهك السبل، وتقطعت بك الحبال، فاذكر الله، تُنْصرْ وتُرْزَقْ وتحبُّ وترضَ، إذا رأيت الإحباط يطاردك، والفشل يرافقك والإخفاق يرتادك، فاذكر الله، لتحظى بالقبول، وتنال القرب، وتدرك النجاح.

إذا رأيت الفاشلين الأغبياء في ذكر شهواتهم وملذاتهم، في أخبار سهراتهم وأمنياتهم، وفي قصص مهانتهم وذلتهم، فاذكر الله، فأنت منهم أعلى، وقيمتك أغلى، وكلامك أحلى، والسماء والأرض تناديك أهلاً وسهلاً.

إذا نظرت للاهين العابثين أشباه الرجال، وأرباع الأحياء، وموتى الهمم يدندنون بحكاياتهم التافهة تفاهة وجودهم، الساقطة سقوط عزائمهم، الهابطة هبوط عقولهم، فاذكر الله، ليذكرك موجد الكائنات، ورب البروج، ومبدع المروج ـ جل في علاه ـ.

إذا سئمت من الحياة ومن فيها، والأرض ومن عليها، والكون وما حواه، فاذكر الله، لتتنزل عليك الرحمات، وتحفك البركات، وتحصنك الأرض والسموات.

التلفزيون

مَنْ يجلس أمام التلفزيون كثيراً يُصاب بالتوتر والقلق؛ لأنه يرى من المشاهد التي تستفزه، ومن الصور التي تقلِقهُ الكثير، وصاحب كتاب «مئة قاعدة بسيطة للسعادة» يوصيك أن تبتعد عن التلفزيون كثيراً؛ لأن من أدمن النظر إلى الشاشة أصيب بالذهول والشرود في الغالب، لأنهم يتعمَّدون الأخبار المثيرة والمخيفة؛ لجلب الأنظار إليهم، فلا تسمع في الغالب إلا: زلزال في إيران، ومجاعة في السودان، وانفجار غاز في اليابان، وقتال في أفغانستان، واغتيال في الباكستان، واختطاف طائرة في اليونان، وإسرائيل ضربت جنوب لبنان، وقليلاً ما يوردون الأخبار المفرحة، فهم يريدون أن يحوزوا قدم السبق في الأخبار المدوية المزعجة، فشاهد المهم، وليكن لك وقت في سماع الأخبار، واصرف وقتك فيما ينفع، واحذر أن تتسمَّر أمام التلفزيون؛ لأنه يُتلف العيون، ويثير الشجون، ويستثير المدفون، ويذكرك بعالم الجنون، ويصدك عن الكتب والفنون.

الرجاء

الله الذي رحم البَغِيَ التي أسقت الكلب يرحمنا، الذي عفا عن قاتل مئة نفس يعفو عنا، الذي فتح باب التوبة يقبلنا، كيف نقنط من رحمته وقد نهانا، وإلى كرمه دعانا، كيف نيأس من روحه وقد عرض التوبة على أعدائه وطوّل في المهلة لمن حاربه، عفوه أحسن من أعمالنا، وتفضله خير من سعينا، ولو اعتمدنا على عَمَلنا لهلكنا، ولو اتكلنا على أنفسنا لخبنا، لكن معنا دموع واعتراف، وذِلةٌ وانكسار، وأسف وإقرار ومعنا نفحةُ ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156] يا رب نحن شيء فلتسعنا رحمتك.

هو غنيٌ عنا لكننا محتاجون إليه، فنسأله باسمه الأعظم، وبجلاله الأكرم أن يعتق رقابنا من النار، نسأله ومعنا ذلُّ الاعتراف، وعنده كرم التجاوز، ونطلبه ولدينا أسف التقصير، وبيده العفو، فيا مَنْ أمهلنا حتى تبنا لا تؤاخذنا بما أذنبنا، نسألك أن لا تُحرق لحماً أنت أنبته، ولا تعذب جسماً أنت صوَّرته، وارحم عبداً أنت خلقته.

مناهج التعليم

لا يجوز أن ندّعي العصمة لمناهج تعليمنا إلا ما كان وحياً من عند الله ورسوله ﷺ، أما تأليف البشر وشروحات البشر فهي عرضة للصواب والخطأ، وليست هي المسؤولة عن تفريخ الإرهاب، لكن المشكلة في مناهج التعليم أنها تحتاج إلى صياغة عصرية بأسلوب سهل ميسر، وحذف بعض المواد التي تثقل الطالب، لقد درست كفيري بالمتوسطة ست عشرة مادة بما فيها مواد الدين، والأدب، والحساب، والجبر، والهندسة، والعلوم، والتاريخ، والجغرافيا، والإنكليزي، كان منهجاً صعباً شائكاً، خرجنا منه لم نتقن الإنكليزي ولم نعرف الجبر ولم ندرك ما هي الفيزياء والكيمياء، بالله عليكم هل يُؤلف لأطفال مثل هذا المنهج الذي لا يصلح إلا في الجامعة؟ ولما أدرك القائمون آنذاك في المعهد العلمي غلطتهم بادروا إلى حذف بعض المواد، مشكلتنا أنا ندرس كل شيء ولا نخرج بشيء، لماذا لا نقتصر على خمس مواد فقط، فنجيدها ونتقنها، ونفتح باب التخصص من الثانوي، بعض الكتب تُدرّسُ عندنا كشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك في النحو، وهو شرح له أكثر من ست مئة سنة، أسلوبه علمي رصين صعب لا يفهمه إلا العلماء، أرجوكم راجعوا المناهج لا بحجة أن فيها تطرفاً، لا، بل فيها صعوبة وتشتت.

لجنة الرقابة

نحتاج إلى لجنة رقابة تدور على الدوائر الحكومية، والمؤسسات التعليمية والعسكرية، وتكتب تقريراً لولي الأمر كل شهر عن سير العمل في الدولة بدقة وأمانة، هذه اللجنة تتفرغ لمراقبة المتلاعبين في أعمالهم من القضاة والأساتذة والموظفين والعسكريين، وتُطلعُ وليّ الأمر أولاً بأول عن سير العمل في أجهزة الدولة، ويكون لهذه اللجنة زيارات مع حق الدخول في المدارس والدوائرِ الحكومية ومؤسسات الدولة، وتكون منتشرة في أقاليم المملكة، وقد عُمل بها في قرون سابقة في عصر ازدهار الدولة الإسلامية، عندنا بعض الموظفين والمدرسين والإداريين لم يحملوا أمانة العمل، ومنهم من أخَّر معاملات الناس وكان سبباً في معاناتهم؛ لأن من لا ضمير عنده ولا مراقبة لله فسوف يفعل ما يشاء.

رقابة الدولة واجبٌ شرعي والله سبحانه يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، المتلاعبون سوف يخافون من هذه اللجنة؛ لأن التقارير تلاحقهم، أما إذا تُرك الحبل على الغارب فقل على أمور الناس ومصالحهم السلام.. والسلام.

اسعد الآن

متى ترضى على نفسك وأنت لا تقنع، تطمع في أن تملك بيتاً، فإذا ملكته حرصت على بيت ثانٍ، ثم ثالث وهكذا، لهثٌ لا ينقطع، وظمأ لا يُروى، إذا لم تسعد هذه اللحظة فلا تتوقع أن تسعد غداً أو بعد غدٍ، العمر ينهب، الساعات تهرب، الدقائق تثب، الفلك يدور فلا تُفكِّرْ في أمل غائب وأنت لم تستفد مما في يديك، استثمر مواهب الله عليك، افرح ببيتك الصغير، وسيارتك القديمة، وقربة الماء المعلقةِ عندك، ورغيفك الحار اللذيذ، وأنا أضمن لك أن تكون أسعد تجار البورصة، وأثرياء نيويورك.

نحن نعيش أوهاماً وخيالات تطير بيننا في سماء التيه، فلا نحن بما عندنا راضون، ولسنا للمستقبل مدركين، فإن لم ترض بما في يديك، فلن ترضى إذا سيقت الدنيا إليك...!